حرب اسرائيل على لبنان ومشروع الشرق الأوسط الجديد

اعداد نجمي عبدالمجيد

في كتابة الشرق الاوسط الجديد ، يطرح شمعون بيريس احد قادة العمل الصهيوني وجهة نظره في هذا المشروع والذي يهدف بالدرجة الاولى إلى جعل دولة اسرائيل مركز القيادة في هذا الاطار وقد عبر عن ذلك قائلاً : (المطلوب بناء شرق اوسط جديد يتوحد في سوق اقليمية مشتركة ومناطق مؤهلة مختارة تساهم فيها اسرائيل بعلمائها ومهندسيها لتضمن لنفسها السيطرة والقيادة) وتأتي حرب اسرائيل لتكون البدايات نحو تنفيذ هذا المشروع والذي يشمل كل المنطقة العربية ، والذي عرف بعملية اعادة صياغة مستقبل هذا المكان ، وتقسيم الدول العربية إلى دويلات حسب الانتماءات المناطقية والمذهبية والقبلية والمصالح الاقتصادية للمشروع الصهيوني .

ان العقلية اليهودية والتي تربت عبر مراحل من التاريخ على تعاليم التوراة والتلمود وبروتوكولات لكماء صهيون ، هي الاكثر دموية وحباً للقتل والحروب والفتن في العالم لان هذه الاعمال تدخل في اطار القداسة الدينية الداعية إلى جعل اليهود سادة العالم واصحاب الحق في القيادة والتحكم وقد جاء في البروتوكون الخامس عشر حول هذا الامر : (متى ما انجزنا اقامة دولتنا بالانقلابات والثورات المعدة في كل مكان ، لتقع في يوم واحد موقوت ، بعد ان يكون امر الحكومة قد بلغ غاية التدلي والتفاهة واتضح ذلك ولاسبيل إلى انكاره (وماينقضي من الوقت من يومنا الحاضر حتى يوم تحقيق اهدافنا المقبل قد يمتد إلى قرن) فاننا سنعنى بعد ذلك بمكافحة اي شيء من حياكة المؤامرات علينا ، وسنذبح بلا رحمة جميع الذين يتناولون السلاح (بأيديهم) ليقاوموا الانضواء إلى مملكتنا ، وكل نوع من المنظمات الجديدة يؤلف بعد ويكون من الجمعيات السرية ، يعاقب القائمة به بالموت ، واما الجمعيات القائمة اليوم ، وهي معروفة لدينا ، وتعمل في خدمتنا كشأنها في الأمس ، ستجردها من سلاحها ، ونطرح رجالها في المنافي في القارات البعيدة من اوروبا ، ثم بعد ذلك نمضي ، ومعنا ماسون الغويم الذين تحنكوا بالعمل ، فنالوا الخبرة والمعرفة ، كما يكون معنا ايضاً امثالهم ، ممن نعفو عنهم ، لسبب ما ، عفواً يبقيهم دائماً خائفين ، مترقبين المفاجآت ، يتوقعون النفي .

وسنسن قانوناً يجعل جميع الاعضاء في الجمعيات السرية السابقة معرضين للنفي في اوروبا ، اوروبا حينئذ مقر حكمنا) .

الحرب على لبنان ومشروع تقسيمة إلى دويلات

تاريخ الاطماع الصهيونية في لبنان قديمة ، قدم النص التوراتي ، وقد قسمت إلى المرحلة الاولى :

وهي ماقبل قيام دولة اسرائيل ، والمرحلة الثانية : مرحلة مابعد اعلان قيامها في عام ١٩٤٨م .

في المرحلة الاولى عملت الحركة الصهيونية منذ بداياتها على تحقيق احلام تيودور هرتزل الداعي الاول إلى قيام دولة لليهود واحد الذين قادوا نظرية التجمع والاقتحام في الفكر الصهيوني ، وهي النظرة التي وضع اسسها المفكر اليهودي اشر غنز برغ وعرف باسم الشهرة احدها عام ، والتي يرجع تاريخها إلى عام ١٨٩٧م عندما عقد المؤتمر الصهيوني العالمي .

وقد لخص فريشار سرر عنان في كتابة حدود أمة المخططات الصهيونية الهادفة إلى التوسع في الاراضي اللبنانية ، ومنها الموارد المائية والتي تصل كذلك إلى منابع الاردن ، ونهر الليطاني وثلوج حرمون واليرموك وامكانية الافادة من هذا الطاقة المائية في انتاج الكهرباء اللازمة للصناعة .

الارض : وهي المرحلة الثانية القائمة على احتلال واغتصاب الاراضي اللبنانية والتي تقع جنوب خط صيدا القرعون – البيرة – بيت جن .

وفي هذا الصدد اقترح هربرت صموئيل والذي بعد من قادة الحركة الصهيونية ، واول مندوب سامي لبريطانيا بعد اعلان الانتداب عام ١٩٢٠م ، والذي طالب بحدود اكثر ايغالاً داخل الاراضي اللبنانية والذي جعل حدود دولة اسرائيل الشمالية تمتد من الضفة الشمالية لليطاني لتمتد حتى اقصى ينابيع الاردن قرب راشيا ، وهذه الاطماع طرحها ايضاً احد دعاة الفكر الصهيوني وهو ارثر روبين وذلك في كتابة (بناء ارض اسرائيل) والذي صدر عام ١٩١٩م .

تقسيم لبنان إلى ثمان دويلات

في كتاب المؤامرة الكبرى ، مخطط تقسيم الوطن العربي من بعد العراق ، يوضح المؤلف محمد ابراهيم بسيوني ابعاد المشروع الشرق اوسطى والهادف إلى تقسيم العالم العربي إلى دويلات ، وعن وضع لبنان في هذا العمل يقول : (وفي الخرائط ايضاً تقسيم للجمهورية على اساس طائف غير موجود على الارض ولكن العقلية الامبريالية الساعية للهيمنة على العالم تفترض وجود الطوائف وتفترض انها قادرة على اثارة الفتن بينها وتقسيم الدول العربية تبعاً لمزاجيتها .

وفي خارطة تقسيم لبنان نجد عدة دويلات هي :-

١- دويلة بيروت
٢- دويلة سنية في الشمال عاصمتها طرابلس .
٣- دويلة بعلبك
٤- دويلة مارونية عاصمتها جونية .
٥- كانتون فلسطيني في الجنوب حول صيدا .
٦- كانتون كتائبي في الجنوب
٧- كانتون صهيوني في الجنوب
٨- دويلة درزية في اجزاء من الاراضي اللبنانية والسورية والاسرائيلية .

ولانعرف كيف سيتعامل الفكر الامبريالي الصهيوني مع هذه الحالة من تفتيت لبنان التي عجزت كل المؤامرات عن تفكيكها طوال التاريخ القديم والحديث والتي كان اخرها عجز الحرب الاهلية وفشل دعاة الطائفية في تقسيم لبنان والتي عادت بعد انتهاء الفتنة الطائفية دولة ديمقراطية اقوى مما كانت واكثر وحدة وتماسكاً بعد الفتنة .

الشرق الأوسط الكبير

يعود تاريخ استخدام هذا المصطلح (الشرق الاوسط) لاول مرة إلى عام ١٩٠٢م وكان صاحبه الكابتن الامريكي الفريد ماهان الذي تخصص في الاستراتيجية البحرية ، وفي نفس العام كتب فالينتاين شيرول والذي كان يعمل مراسلاً لصحيفة التايمز البريطانية عدة مقالات استمرت لعدة شهور وكان عنوانها (المسألة الشرق اوسطية) وقد صدرت في كتاب عام ١٩٠٣م ، وفي عام ١٩٠٩م صدر كتاب هاملتون والذي عنوانه « مشاكل الشرق الاوسط » كذلك تحدث الحاكم البريطاني للهند اللورد كيزرون عن مسألة الشرق الاوسط عام ١٩١١م .

ولكن ماهو الهدف السياسي من مشروع الشرق الاوسط الجديدة ؟!

كما تقدم دراسات وخطط المشروع نفسها ، هو اعادة تقسيم المنطقة العربية كماحدث في معاهده سايكس بيكو عام ١٩١٦م ولكن هذه المرة برؤيه جديدة ، فان كانت اتفاقية التقسيم الاولى جاءت بعد وصول العالم العربي في اواخر الخلافة العثمانية وخلع اخر خلافائها السلطان عبدالحميد عام ١٩٢٢م ، اما هذا المخطط فهو يأتي في مرحلة وصل فيها الصدام بين العالم الاسلامي والمشروع الصهيوني إلى اخطر صفوف المواجهات .

التقسيم الحدودي والجغرافي الجديد للعالم العربي وضع خرائطة المفكر الصهيوني برنارد لويس والذي لم يسقط من حساباته دول المغرب العربي ودول افريقيا العربية من هذا العمل الطائفي والعرقي وفي تلك الخرائط يوجد تقسيم لمصر إلى ثلاث دويلات وهي :

١- دويلة سنية في الشمال تشمل نصف الدلتا الغربي والساحل الشمال وتمتد إلى ليبيا وعاصمتها الاسكندرية .
٢- دويلة مسيحية في صعيد مصر تقسمها عرضياً ولها منفذان احداهما على البحر المتوسط والآخر على البحر الاحمر وعاصمتها اسيوط .
٣- دويلة النوبة في جنوب مصر وشمال السودان .

اما السودان فقد كان تقسيمه إلى هذا الدويلات :

١- دويلة النوبة في شمال السودان وجنوب مصر .
٢-دويلة سنية في وسط السودان .
٣- دويلة افريقية في غرب السودان
٤- دويلة مسيحية في جنوب السودان .
٥- دويلة حبشية تمتد إلى اثيوبيا في شرق السودان

التوظيف الاستراتيجي للخرائط الجديدة

عن هذا المخطط القادم إلى المنطقة يقول محمد ابراهيم بسيوني (بعد سقوط بغداد بأسبوع واحد وفي يوم ١٧ ابريل ٢٠٠٣م بث اهم مواقع السياسة الخارجية الامريكية على شبكة الانترنت (Viou) وهو الموقع الخاص بمركز الدراسات الاستراتيجية التابع لوزارة الدفاع الامريكية خرائط ذات طبيعة خاصة تجسد الرؤية الامريكية للتعامل مع المنطقة العربية في المستقبل القريب .. والخارطة اطلقوا عليها اسم (التوظيف الاستر اتيجي لامكانيات المنطقة) ولم يستمر بثها الا ليومين فقط رفعت بعدها ثم بثها موقع Fox على الانترنت لمدة اسبوع ثم رفعت الخرائط نهائياً .

والخارطة التي تم بثها تشمل الوطن العربي وافغانستان وايران وباكستان شرقاً وحتى المغرب غرباً وجنوباً حتى وسط افريقيا وشمالاً حتى حدود تركيا الشمالية .

وقد وضعت على الخارطة اربعة دوائر كتب على كل منها توضيحاً للاستخدام المستقبلي لها .

وفي الدائرة التي ضمت دول الخليج العربي وايران وافغانستان وباكستان كتب عليها تعبير (مواد خام اساسية) وفي الدائرة شملت تركيا وشمال العراق كتب عليها عبارة « تخزين » وفي الدائرة التي شلمت مصر والسودان وجزءاً من كينيا كتب عليها « ايدي عاملة رخيصة للخدمة » وفي الدائرة التي شلمت غرب الوطن العربي بما فيها المغرب وتونس والجزائر وجنوب اوروبا كتب عليها عبارة « تسويق وخدمات وترفيه » .

والمدقق في هذه الخريطة الوظيفية للمنطقة يكتشف الصورة الحقيقة التي ينظر بما صناع الاستراتيجية الامريكية الجديدة إلى المنطقة بعد ان تخلوا عن سياسة التوافق الاستراتيجي والتحالف الاقليمي مع حكام هذه المنطقة طوال الثلاثين عاماً الماضية واندفعوا لتطبيق سياسة جديدة تقوم على الوجود الامريكي المباشر وفرض المصالح الامريكية بالقوة على الشعوب والحكومات في هذه المنطقة الحيوية من العالم .

هذا المشروع والذي اصبح يعرف باسم الشرق الاوسط الجديد والممتد من اسلام اباد في باكستان وحتى الرباط في المغرب يقوم على دعامتين ، كما تحددهما الرؤية الصهيونية في هذا الجانب وقد حددت في الافكار التالية :

١- إن منطقة الشرق الاوسط اصبحت معملاً لتفريخ الارهابيين ، ومن هذا الحال تعد مصدر تهديد لمشروع الصهيونية العالمية في هذا المكان ، لذلك يجب اعادة هيكلة المنطقة بعد تجفيف منابع القلق فيها كما يقال بما يناسب المصالح الصهيونية ، من خلال تمرير مشاريع وهمية مثل دمقرطة المنطقة ، والدفاع عن الحريات .

٢- كذلك اقامة مشاريع مناطق تجارة حرة بعد الخطوة الاولى نحو ادخال المنطقة في دائرة الرفاهية الزائفة التي تهدف إلى جعل المنطقة سوق مفتحة امام كل المشاريع ، وخلق مايسمى بالسوق الشرق اوسطية والتي تكون فيها ادارة الحكم للاقتصاد اليهودي وتصبح الاقتصاديات العربية تابعة لهذه الادارة .

خارطة جديدة لاعادة هيكلة الشرق الاوسط الجديد

عن هذا الموضوع يقول الدكتور سعيد اللاوندي : (المحقق ان منطقة الشرق الاوسط تتعرض حالياً لعملية تصدع هائلة تكاد تأتي على الاخضر واليابس معاً .. وهو ماحداً ببعض الباحثين إلى الصراخ محذرين من التغييرات او التحولات التي تفرضها القوة الكبرى – بالتعاون مع بعض القوى الاقليمية – والتي ستؤدي إلى طمس كل الملامح المعروفة عن هذه المنطقة لنجد انفسنا – والحالة هذه – امام شرق اوسط جديد في حدوده الجغرافية والديموغرافية .

صرخة التحذير هذه تتجه إلى مايعرف بالنظام الاقليمي العربي الذي سوف يصبح اثراً بعد حين – حتماً – مع تكريس مشروع الشرق اوسطية الذي لا يخفى على احد انه من بنات افكار الولايات المتحدة ، صحيح ان هذا المشروع ليس جديداً تماماً وانما هو كمخطط قديم ، لكنه يتجدد بين الحين والاخر ويتجسد في صور مختلفة ومن ثم بات يمثل تحدياً امام النظام الاقليمي العربي الذي وجد نفسه بين امرين ، اما أن يعيد فرض وجوده كعنصر مؤثر في معادلات القوة على المستوى الدولي والقومي او ان يتحول إلى مجرد عنصرها مشي في الاستراتيجية التي تضعها القوة الكبرى بهدف اعادة هيكلة منطقة الشرق الاوسط .

المصادر الاسرائيلية للشرق اوسطية

وعن نفس المخطط يقول الدكتور سعيد اللاوندي : (ليس سراً ان الخطوط الكبرى للمشروع الشرق اوسطى ، بل والتفاصيل الدقيقة ايضاً قد تحدث عنها باسهاب شديد شيمون بيريز في كتابه الشرق الاوسط الجديد الذي صدر قبل نحو عشر سنوات ، وتحدث فيه دون مواربة عن هدم الجامعة العربية التي تقوم على قاعدة قومية لتحل محلها منظمة تعاون اقليمية تتحرك على قاعدة فرق قومية .

وقال : ان ذلك سيكون الرد الوحيد على الاصولية ، واضاف ان قيام هيكل اقليمي منظم بدلاً من الجامعة العربية ، سيخلق اطراً جديدة للمنطقة ، ويوفر القدرة على النمو الاقتصادي والاجتماعي واطفاء نيران التطرق وتبريد رياح الثورة الساخنة .

ولاشك ان رائحة هذه الافكار الاسرائيلية الهادمة للجامعة العربية يمكن ان نشتمها في الصدام الذي وقع بين الامريكان والجامعة العربية ابان الازمة العراقية .

وكان شيمون بيريز قد اسهب في الحديث عن الاصولية معتبراً اياها – كما فعلت المبادرة الامريكية بالتمام والكمال – حركة مناهضة للديمقراطية .. وقال : ان الفقر هو ابو الاصولية ، وليس خافياً ان هذه الافكار هي النبع الفياض الذي فهلت منه لاحقاً المبادرة الامريكية التي تتعامل مع المنطقة ، وكأنها معمل تفريخ للارهاب بسبب الفقر الناجم – في زعمها – عن ديكتاتورية الحكام وسوء ادارتهم لموارد البلاد وهو مايستوجب من وجهة نظر قادة امريكا – احداث تغيير شامل في منطقة الشرق الاوسط يتمثل في تحقيق اصلاحات سياسية واقتصادية وادارية ، والتدخل لتغيير مناهج التعليم والثقافة ، وفرض الممارسات الديمقراطية .

ان حرب اسرائيل على لبنان تهدف إلى طرح هذا المشروع والتي تعد هذه الحرب هي الخطوة التي تمهد لمرحلة التنفيذ القادمة ، وتحويل دول العالم العربي إلى دويلات تقسيم حسب المصالح المفروضة من قبل الصهيونية العالمية .

وبالعودة إلى العديد من المراجع والوثائق المتصلة بالتاريخ الحركة اليهودية ومخططاتها والتي تعود إلى ذلك النداء الذي قدمه نابليون إلى يهود العالم والذي جاء مع الحملة الفرنسية على الشرق حيث كانت البداية من مصر من عام ١٧٩٨م حتى عام ١٨٠١م وظل تاريخ هذه التوسعات الصهيونية في حالات متصاعدة حتى اليوم متجسدة في مشروع الشرق الاوسط الجديد .

المراجع

١- بروتوكولات حكماء صهيون
نصوصها ، رموزها ، اصولها التلمودية
تأليف المؤرخ : عجاج نويهض
الطبعة الرابعة عام ١٩٩٦م
دار الاستقلال للدراسات والنشر – بيروت
٢- المؤامرة الكبرى مخطط تقسيم الوطن العربي
من بعد العراق
تأليف : محمد ابراهيم بسيوني
دار الكتاب العربي : القاهرة
الطبعة الاولى ٢٠٠٤م
٣- الشرق الاوسط الجديد
تأليف : شيمون بيريز
الدار الاهلية للنشر والتوزيع الاردن
الطبعة الاولى عام ١٩٩٤م
٤- الشرق الاوسط الكبير
تأليف : الدكتور سعيد اللاوندي
دار نهضة مصر الطبعة الاولى ٢٠٠٥م
٥- استير وشياطين الضلال
تأليف : مصباح محجوب
دار برزان للنشر الطبعة الاولى ٢٠٠٥م
٦- مفهوم الشرق اوسطية وتأثيرها على الأمن القومي العربي .
تأليف : الدكتور محمد علي حوات
مكتبة مدبولي – القاهرة
الطبعة الاولى : ٢٠٠٢م

فكرة الشرق الاوسط الكبير تحقق ثلاثة أهداف في آن واحد : توحيد الاستراتيجية الامريكية وتبسيط مشكلات المنطقة وصرف الانتباه عن النزاع الفلسطيني - الاسرائيلي

(صحيفة لوموند الفرنسية)

مضمون مشروع الشرق الاوسط الكبير هو إنهاء النظام العربي والاسلامي في المنطقة بحجة نشر الديمقراطية

(نبيه برى)

حددت إدارة جورج دبليو بوش حددت مرتكزات مشروعها الاستعماري للشرق الاوسط الكبير بالتنسيق والتشاور والتفاهم مع اسرائيل وحلف الناتو ومجموعة الثماني والاتحاد الاوروبي

(صحيفة تشرين السورية)